أُنثـــى الشيطـــان

للباحث
محمـــد حنفـــى

2013م - 1435هـ

أنتم على موعد مع سيدة مهمة للغاية صاحبت الشيطان فى كل أسفاره
جميلة؟! نعم جميلة بالطبع هكذا أجمع كل من وصفوها..
مغرية؟! بل هى الغواية ذاتها..
لكن حذار من إثارة غضبها فهى شرسة كاللبؤات
غريبة الأطوار قليلاً تهوى البوم والأفاعى وتحبذ قرابين الأطفال
سيدة بلغت من السطوة أن دست رموزها بين الأديان الكبرى الثلاثة
عبدها العالم بأسره قديما
ولازال بعضهم يعبدها حتى اليوم..إنها بحق..
شيطانة كل العصور..

بسم الله الرحمن الرحيم

أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وآثَارًا فِي الأَرْضِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
ومَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن واقٍ

(سورة غافر آية 21)

إهـــــــداء

إلي من ربياني صغيرا

وأشرفا على تربيتي وتعليمي

وشجعاني على الدراسة والبحث العلمي

ماديًا ومعنويًا.. إلي أبويّ الكريمين

والقلم لا يفي لحقهما مهما كتب

ولا يسعني إلا أن أدعو لهما

(رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيراً)

فى خضم أحداث هذا العالم المُشْتعل بالحروب
والثورات والأزمات الإقتصادية الطاحنة
بين جشع الغرب ورفاهيته واستغلاله للثروات العربية
من خلال حكومات قمعية طاغية.
تنسى المجتمعات الهدف من وجودهم على هذه الأرض ..
وإعتبار الحياة الدنيا هى الملاذ والمُنتهى ..
بين الضجيج و الهمهمات ..بين الصخب والثرثرة
يرنو المرء أحياناً إلى أن يغلق بابه ..
يطفىء مصابيحه ويسدل ستائره
يجلس مسترخياً فى مقعده ..
يغمض عينيه..
ويتذكر البداية..

المؤلف

المقدمة

لا أحد يعلم على وجه التحديد متى بدأت الحياة على سطح الأرض

لكن تواترت الأخبار أن الجن هم الذين سكنوها قبلنا منذ آلاف السنين...

خلقهم الله للعبادة ونشر الخير وظلوا على ذلك العهد حتى حين..

ومع مرور الزمن نشأت أُمّة منهم, أفسدت في الأرض وظلمت وسفكت الدماء وبدّلت نعمة الله كفراً وأحلت بقومها دار البوار فحق عليها العقاب

فأرسل الله عز وجل جنداً من ملائكته لغزو الكوكب وعقاب بنى الجان وتطهير الأرض من شرورهم ورجسهم.

فكانت حرباً عظيمة بين مخلوقات هائلة القدرات.. ومعركة شرسة دارت رُحاها فى البر والبحر والجو بين الجن والملائكة

وفى النهاية كانت الغلبة للملائكة الذين استطاعوا طرد الجن خاسئين مدحورين إلى جزر البحور والصحارى وأعالى الجبال..

وظلت تلك الأماكن المهجورة هى مواطنهم إلى اليوم..

وكان إبليس صغيراً فى ذلك الوقت،فأخذته الملائكة وصعدت به إلى السماء وظل معهم حتى كبُر واشتد عوده فنشأ بينهم عابداً حكيماً.

لكنه كان مميزاً عليهم فقد خُلِقت فيه الشهوة وعبد الله اختيارا

كان إبليس قوياً رائعاً..وجميلاً..

وكانت سُنّة الله ماضيةً فى الخَـلْق..فأراد سبحانه أن يبعث بديلاً إلى الأرض يحمل الأمانة ويستكمل مسيرة العبادة والإعمار..

وأخبر ملائكته بذلك فأصابتهم الحيرة والدهشة..أيجعل الله فى الأرض خليفة بعد أن حدث فيها ما حدث ؟! هل قصّرنا فى عبادته ؟!

(قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة 30

ومن هنا تبدأ الحكاية..

إبليس أيضاً عرِف الخبر...

سلالة جديدة تسكن الأرض بدلاً من أسلافه الذين عاثوا في أرجائها فساداً

كان الفضول يعصِف به والأفكار تلتهم عقله حول كينونة هذا الوافد الجديد

لقد علِم أن الله قد خلقه بالفعل ولكن لم تُنفخ فيه الروح بعد...

فانطلق يبحث عنه وهو يتسائل فى قرارة نفسه..

كيف سيكون شكله يا ترى؟ هل يشبه الملائكة؟ أيمتلك أجنحةً مثلهم؟؟

هل خُلِق من نور أم من نار؟.. من حجارةٍ أم من حديد؟؟..

أسئلة كثيرة ظلت تدور برأسه... حتى تصلبت عيناه عليه فجأة..

ورآه..

كان مخلوقاً مكتمل الجسد متناسق البنيان..مهيب الشكل..يبلغ طوله قرابة الأربعين متراً..حسن الوجه قسيم الملامح..

لم تُنفخ فيه الروح بعد..فبدا كأنما يغط فى نومٍ عميق ...

لكن مهلاً.. ثمة شىء غريب ها هنا !!

هذا الجسد.. مم صُنع هذا الجسد !!؟؟

اقترب إبليس من الجسد الراقد فى حذر..مُكذباً ظنونه..

قبل أن تتسع عيناه فى ذهول!!!

طين؟!!!

مخلوق من طين ؟؟!!

أهذا هو النزيل الجديد للأرض؟؟ أحاربت الملائكة بنى جنسه وطاردوهم إلى الصحارى والبحور من أجل هذا ؟؟! أهذه هى حكمة الله؟؟! لماذا لم يتم اختياره هو ليكون وريثاً للأرض إذن ؟ بأى شىء فُضِل عليه هذا المخلوق الطينى وخلقه بيديه؟؟

أخذ يدور حول الجسد المسجى.. وشعر بغضبٍ عارم ....

امتلأ سخطاً من قدر الله وحكمته..

جسده النارى يزدادُ توهجاً من فرط الغيظ...

الآن أدرك لما يسمونه آدم..فقد خُلِق من أديم الأرض..أى ترابها

ياللسخرية..مجرد حفنة من تراب خُلِطت بالماء فصارت طيناً ..

هذا هو ضيفنا الجديد..

كانت الملائكة تمر علي آدم وهو ساكن لا يتحرك فتتأمله وتتعجب من خِلْقته وكان إبليس – من شدة حنقه – يمر عليه فيضربه فيصدر صوتاً

كالفخـار..ثم يـدخل فـى فمـه ويخـرج مـن دبـره قـائلاً للملائكـة ((انظـروا ..لا ترهبوا منـه ..إنـه أجوف)) ويقول فى قرارة نفسه لو سلطنى الله عليك لأهلكنك لقد اطّلع الله على مافى قلبه من حقدٍ وسخط فأراد أن يختبره...

ومرت الأيام تلو الأيام..

وأخيراً أتى اليوم الموعود.. يوم نفخ الروح

الكل ينتظرويترقب...

هاهو آدم صار منتصباً يمشى على قدمين..

عيناه الصافيتان البريئتان تتفقدان الأشياء من حوله فى شغفٍ وتعجب..

إبليس يتوارى ويتفحصه بريبة من طرف خفى..

يتابعه فى توجس وهو يتقدم بين صفوف الملائكة ..

وفجأة ..يدوى الأمر الإلهى فى أرجاء الملكوت..بصوتٍ مسموعٍ للجميع

((اسْجُدُوا لِآدَمَ))

أسجد لآدم ؟!!! أنا أسجد لآدم؟؟!!..آة..هذا ما كان ينقصنى..

الآن طفح الكيل..

وشبّت النيران فى صدر إبليس..تطاير الشرر من عينيه

هوالعابد التقى الذى يمشى مختالاً فى السماء بجماله وقوته كالطاووس..

هو الذى خُلِق من طرف النار اللامعة المضيئة..كوكب الصُبح المنير..

ابن الفجر.. يسجد لهذا المخلوق الطينى الأجوف !! هذا لن يكون.

وقال لنفسه كان من المفترض أن أستحق أنا سجود التكريم هذا وليس آدم.. ذاك الذى أتى فجأة وخطف منى الأنظار...

أنا من قضيت أعواماً فى العبادة وليس ابن الأمس الآت من طينٍ لازب.

نـاقم هو كأشـد مـا يكـون علـى فضـل الله الـذى منحـه – فـى نظـره- لمـن لا يستحق.. ما أثار حنقه وغيظه أكثر أن الملائكة شرعت فى السجود بالفعل نراه بعين الخيال يقف باستكبار بين الملائكة التى تخِر ساجدة من حوله.. بعنـق مشـرئب متعـالى ووجـه جامـد كالصـخر..يقطب حاجبيـه وينظـر لـآدم بامتعاض..يرمقه شذراً بنظرات تحمل أبلغ معانى الحقد والاستحقار وتقطر مَقْتاً وكراهية.. لو كانت النظرات تقتل لسقط آدم صريعاً على الفور يزُمُ إبليس شفتيه إزدراءً.. يرفع حاجباً متغطرساً .. ثم..

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

الكِبر.. الكِبر كان خطيئة إبليس التى أوردته المهالك ..

وما كان له أن يتكبر فى السماء ..

(قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)

لقد ازداد الأمر سوءاً.. كان وقْع الأمر عليه كالصاعقة...

الآن سيُطرد من مكانه ومكانته..ومن أجل ماذا؟!

من أجل قطعة الصلصال هذه؟؟!! جُنّ جنونه...ثورة عارمة اجتاحته..

وبدلاً من أن يُبادر بالتوبة أخذته العزّة بالإثم,وواصل عناده بصلفٍ وغرور وصب جام غضبه على ذرية آدم ..وأخرج كل ما فى صدره ..

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ 16-17 الأعراف

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ 39 الحجر

وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ 118 النساء

ظل يهدد ويتوعد..يرعد ويزيد..حتى طُرِدَ من الملكوت مذموماً مدحوراً

وفى تلك البقعة الهادئة المظلمة من السماء الدُنيا انشقت الحُجُب فجأة بوميض ساطع وهزيم كالرعد لتلقيه إلي عالمنا..ثم عادت للإظلام من جديد.

ترك جسده يسبح فى صمت على غيرِ هُدىً فى الفضاء الحالك, شارداً يُفكر فيما آل إليه حاله..

لا يكسر من قتامة المشهد وسواده سوى بعض الضوء الشاحب القادم من النجوم البعيدة , ضوء ضعيف واهن لم يستطع أن يبدد الظُلُمات التى بدأت فى التعاظم شيئاً فشيئاً فى صدرإبليس.

لشد ما تغيرِ ابن الفجر.. فقَد نوره وإشراقه وصار مسخاً ملعوناً

شطّ عن الحق وابتعد فاستحق اللقب الجديد..الشيطان[1]

لقد خسِر كل شىء... كل شىء

([1]) لو تأملنا آيات القرءان سنجد أنها لم تذكر فى حادثة رفض السجود سوى اسم واحد فقط هو (إبليس) بينما فى حادثة الغواية والأكل من الشجرة لم يرد سوى اسم (الشيطان) مما دعا البعض إلى القول بأنهما مخلوقين مختلفين وأن الشيطان هو زعيم الجن الشرير المهزوم فى الأرض, إلا أننا فى الآيات الواردة بسورة الإسراء نجد أن الله يخاطب إبليس فى بدايتها وفى نهايتها يذكر اسم الشيطان مما قد يشير إلى كونهما مخلوق واحد تغير اسمه بعد سقوطه وتمرده ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً. قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا))

كان قلبه يشتعل.. يغلى.. يفورُ بالحمم والبراكين ..

لكن صبراً يا آدم..إن يومك لآت..وسأريك كيف يكون السجود رائعاً حقاً حينما تسجد ذريتك لى.. نعم..هكذا يكون إنتقامى عادلاً.

لن أكون وحيداً هذه المرة, هناك الآلاف من قبائل وعشائر الجن من أبناء جنسى الذين ذاقوا مرارة الهزيمة على يد جبرائيل ورفاقه فى الحرب الكبرى وسيرغبون – بكل سرور– فى تقديم المساعدة للنكاية والإنتقام من وريث الأرض الجديد وسلالته..

أنا..

أنا هيليل..أناعزازيل[1]...

أنا العائد من الملكوت..أبحث عن مجدى الضائع بينكم..

سأكون قائداً لكم وزعيماً..ومُلهما أبدياً لانتصاراتكم على البشر

سأُقيم مملكة تتغذى على دماء الآدميين وآلامهم.. فقرهم وكآبتهم

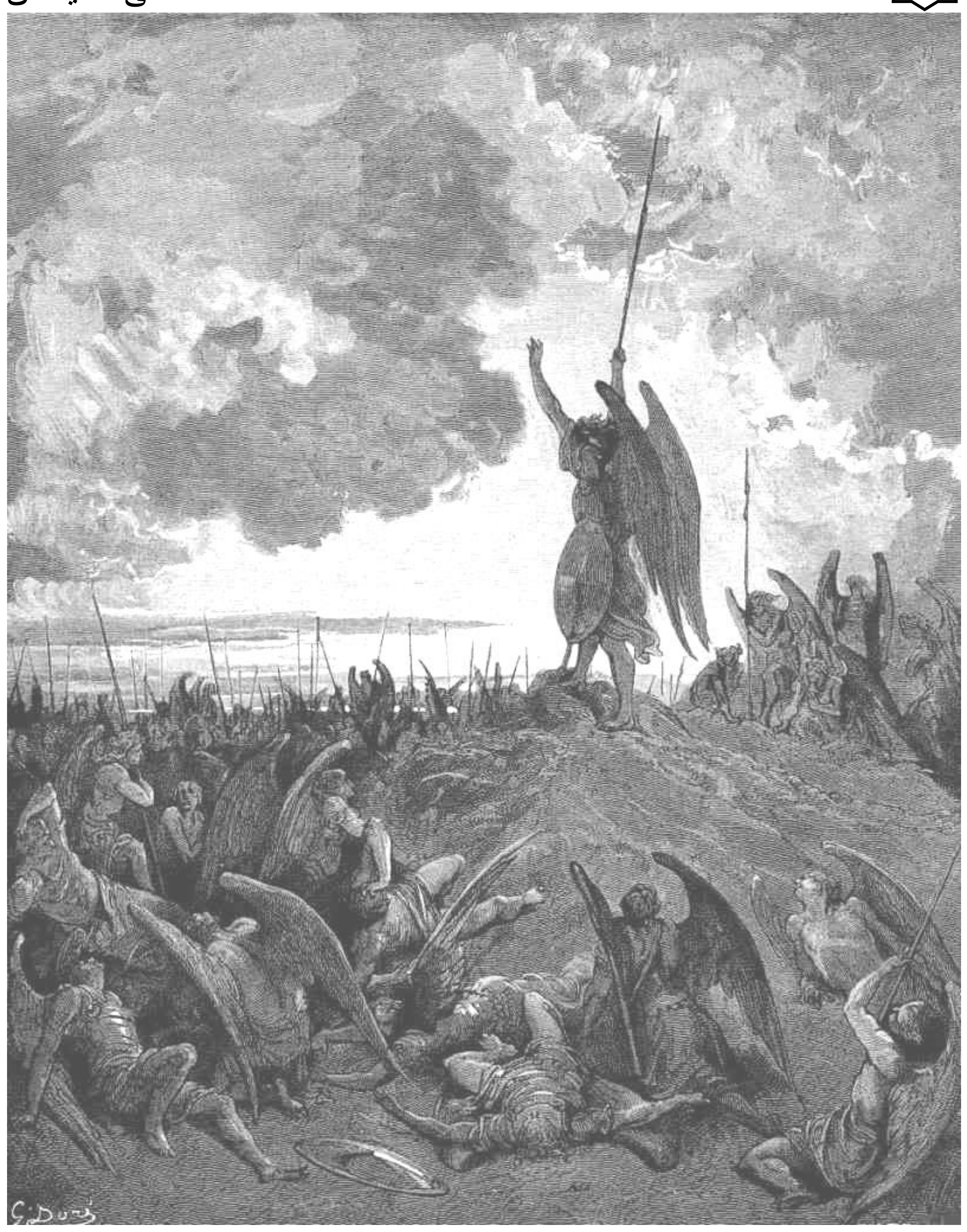
بؤسهم وتعاستهم ..إمبراطورية خالدة للشر الخالص..

انتصب إبليس بغتةً يجول ببصره بين الكواكب حتى توقف عند كوكب بعينه يتألق بلونٍ أزرق درّى هادىء فى عتمةِ السماء.. حدد هدفه بدقة قبل أن يبسط جناحيه وينطلق نحوه كالشهاب.. مُخلِفاً ورائه خطاً من النار والدخان

لتبدأ مرحلة جديدة تماماً فى حلبة الصراع .. الأرض

([1]) هيليل تعنى المتوهج أو اللامع بالعبرية و عزازيل تعنى المُعز من الله بالسريانية..وكلها من أسماء إبليس قبل تمرده





لوحات تخيلية لجوستاف دورييه

أُرسِل آدم إلى الأرض أيضاً لأجل مهمته التى خُلِق لها من البداية ..

لقد استخلفه اللهُ فيها هو وذريته ليعمرونها ويعبدونه لا يشركون به شيئا..

وخلق له مخلوقةً جميلة لطيفة تُسمى حواء لتشاركه مسيرة الحياة

سُرّ بها آدم كثيراً فقد أدرك أنها وُجِدت ليسكن إليها وتؤنس وحدته فى هذا العالم المُوحِش الخالى ويجد في محياها الرحمة والمودة .

عاش آدم وزوجته حياة هانئة سعيدة مليئة بالمسرات فقد أعدّ الله لهما جنةً أرضية بكل ما تحمله الكلمة من معان.. الحياة فيها لازالت بِكراً ندية..

الورود تكسو سفوحها الخضراء, وتنمو بها شتى بساتين الخُضر والفاكهة ثمارها سهلة المنال ناضجة شهية سكرية الطعم طيبة المذاق

أشجارها عملاقة وارفة الظلال تحجب حرارة الشمس ولهيبها فلا يصل إليهما سوى ضوء النهارالأبيض الخافت..

جوها الرطيب ينعش الصدور..

نسماتها باردة رقيقة مُفعمة بشذا الزهور الزاهية المُلونة العطرة

يتخلل هدوئها شقشقات العصافير وزقزقات الطيور من حين لآخر..

جداول الماء الصافي تتلألأ وتجرى بصوت عذب رقراق يمنح المكان جواً رخيماً ساحراً.

لا مكان للجوع أو الظمأ هاهنا

فقط كان يعرف أن عليه ألا يأكل هو أو زوجته من تلك الشجرة الوحيدة فى الجنة ..

ولم يكن هذا الإستثناء ليؤرقه أويكدر صفوه مع كل هذا النعيم...

ثمة شىء آخر كان يؤرقه ..

لقد لاحظ أن هذه الأرض التى يعيش عليها..ليست كالعالم الذى أتى منه

رأى كيف تمرض مخلوقاتها من طيور وحيوانات..

كيف تشيخ ببطء..تنزوى بعيداً.. تتلوى قليلاً..

ثم تسكن وتموت في صمت.

كانت رسالة صامتة لكنها بليغة للغاية

لقد أدرك أن دوره قادمُ لا محالة..آجلاً أو عاجلاً سيموت هو الآخر يوماً ما

كم هو مؤلم هذا الموت..كم هو مُحزِن بحق

ربما همس بخواطره تلك إلى زوجته حواء...وشعرت بما يشعر به

ربما هكذا تلصص عليهما الشيطان فسمعهما والتقط طرف الخيط..

المهم أنه لم يكن عليه الآن سوى استدراج آدم نحو الشجرة ...

لم يعد هذا صعباً ..فقد عرف الحيلة

يُقال أنه دخل فى فم حية..ثم وسوس للزوجين..وقال..

مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

لقد عزف الماكر على الوتر الحساس..

ومع وسوسة الشيطان التى انسابت كالمخدر فى عقل آدم وزوجته راحت الذكريات

تتدفق إلى ذهن آدم من جديد..

تذكر كيف كانت الملائكة مخلوقات نورانية قوية تحلق بالقرب من العرش

ربما لو كان لديه أجنحة مثلهم لأمكنه الطيران إلى الأعلى وزيارة الملكوت

أو على أقل تقدير لن يموت كما تموت بقية الخلائق ها هنا فى هذا العالم الأرضى البائس

فليكن إذن..

اقترب آدم من الشجرة بحذر وتردد..

ثم حسم أمره ..

وما إن تذوق الشجرة هو وزوجته حتى فوجىء بالشيطان يخلع ثوب الناصح الأمين وترتسم على شفتيه إبتسامة إنتصار صفراء خبيثة.

أدرك آدم ماحدث لكن بعد فوات الأوان...

لقد منح الشيطان سلطاناً عليه بمعصيته وصار قادراً على لمسه وإيذائه.

انقض الخائن فى هجمةٍ ضارية على الزوجين المسكينين وأخذ ينزع عنهما لباسهما بغلٍ ووحشية ويُرغمهما على الخروج من الجنة

كان مشهداً مأساوياً .. فلم يرحم الشيطان ضعفهما

حواء ترتعد خائفةً مذعورة بينما يحاول آدم مسرعاً فى هلعٍ وارتباك أن يستر عورتها وعورته ببعض أوراق الشجر...

لم يمْض وقت طويلً حتى خرج آدم وزوجته من الجنة

دموعه الحارقة تنساب على وجنته وتحفر فيها أخاديد الألم..

بغيض هو الشعور بالقهر..لأول مرة يتذوقه ويترك جُرحاً غائراً فى روحه

ضاقت عليه الدنيا..غُصّة مريرة راحت تعتصر حلقه..تقبض على قلبه..
وتخنق أنفاسه بيد من حديد.. وتفرج بالكاد عن زفرات الحسرة والندم..
يتـذكر كيـف أنعـم الله عليـه وكرّمـه وشـرّفه وكيـف رد لـه الإحسـان بإسـاءة المعصية فيزداد غمّاً على غم ويتعالى نشيجه وبكاؤه.
إبليس انتصر فى أولى جولاته..وبدت عليه أمارات الزهو والخُيلاء
اليوم أخرجتك من جنتك يا آدم كما أخرجتنى بالأمس من الملكوت
لكننا لم ننته بعد أيها الفانى..لازال لدىّ الكثير من الوقت والمرح
وسيطال إنتقامى أبنائك وأحفاد أحفادك إلى يوم الدين.

الشمس تميل فـى حزنٍ جنـائزى نحـو المغيـب, والظـلام يرخـى سـدوله ويلقـى بعبـاءة السكون فوق الوجود.. ليضع لمسته الكئيبة الأخيرة..
مسكين يا آدم..ماذا فعلت بنفسك..ما الذى أتى بك إلى هذا العالم القاسى..
حينما يتلبد الأفق بالغيوم وترعد السماء مُنذرةً بالويل..
عندما تهطل الأمطار ويقول الصقيع كلمته..
ستدرك إلى أى مدى تختلف القواعد هاهنا..
الحصول على مأوى وطعام لن يكون يسيراً كما كان..
الليلة ستشعر بالجوع..الليلة ستشعر بالبرد..
الليلة تبيت خارج جنتك..وإلى الأبد
خرج آدم من الجنة إلى الشقاء والبؤس..إلى الكّد والعمل..
لكن الحياة تستكمل طريقها رغم كل شىء ..
يدور الزمان دورته, وتتوالى الأيام والليالى وتمر السنون

يموت آدم ويكثُرُ بنوه وينتشرون فى أصقاع الأرض..

يجوبون البحار والصحارى وتقوم لهم ممالك وحضاراتٍ من أدنى الأرض إلى أقصاها وتنشق ألسنتهم عن لغاتٍ عدة..

وتتلون جلودهم بأجناس وأعراق مختلفة..

ألهتهم الدنيا وألهاهم التكاثر حتى نسوا العدو القديم

لكن النسيان لم يكن ليغير من حقيقة الأمر شيئاً ولم يكن ليخفف من حدة الصراع الأزلى الدائر منذ فجر الخليقة

قد ينسون هم لكن إبليس أبداً لم ينس .. قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين..

ولم يحنث بقسمه قط.

فاصل..جنة آدم

ثار الخلاف قديماً بين العلماء نحو ما إذا كانت الجنة التى سكنها آدم هى جنة الخُلد التى فى السماء أم جنة عادية على الأرض من نوع الجنان الأرضية الأخرى التى ذكرها القرءان..مثل:

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) 32 الكهف

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ)15سبأ

(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) 17القلم

وعلى عكس المعتقد السائد فقد كانت الأدلة على كونها جنة أرضية هى الأقوى.. ومنها..

* أن الله عز وجل قد خلق آدم من البداية ليكون فى الأرض إذ قال للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة..وأما القول بأن هذه الآية محمولة على اعتبار ما سوف يحدث لآدم فى المستقبل فهو قول غريب..إذ يعنى أن الملائكة كانت تعلم مسبقاً أن آدم سيستجيب للغواية ويعصى ربه فيُطرد إلى الأرض..ولا شك أن هذا القول من الضعف بمكان.

* أن إبليس طُرِد من السماء (قال اخرج منها مذءوماً مدحورا)18 الأعراف

فكيف يعود إليها ليغوي آدم فى جنته فى السماء؟! إلا إذا كانت جنة آدم بالفعل على الأرض.

*جنة الخُلد فى السماء ليس فيها موت، والله عز وجل لم يمنح آدم وعداً بالخلود فى جنته التى سكنها، فقط وعده بألا يلاقى فيها شقاء أو تعب للبحث عن الطعام والمأوى (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) 119طه

*إذن فآدم رأى وعاين كيف تموت بقية المخلوقات الأرضية وكان يعرف أنه سيموت هو الآخر لا محالة ، وكانت هذه هى نقطة الضعف التى استغلها الشيطان ، فوعده بأن يعيش دهراً مديداً كالملائكة أو يحظى بالخلود إن هو أطاعه وقام بالأكل من الشجرة (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) الأعراف 20

أما قوله عز وجل فى الآيات القرآنية لآدم وزوجته (اهبطوا) فليس شرطاً أن يكون معناه النزول من السماء ، وإنما كمثل ما قال سبحانه لـ بنى إسرائيل (اهبطوا مصراً) ، أوكما قال لنوح (اهبط بسلام) من سفينته ، فالهبوط هنا قد تعنى الهبوط من مكان مرتفع على ذات الأرض.

فإن قال قائل أن قوله عز وجل لآدم وزوجته (اهبطوا الأرض) تعنى أنها كانا خارج الأرض، فماذا عن قوله سبحانه (وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض) 104الإسراء

فهل من عاقل يقول أن بنى إسرائيل كانوا خارج الأرض ليسكنوها ؟!

وهناك آية قرآنية فى سورة الحجر قد تحسم هذا الخلاف بشكل قاطع..

يقول الله عز وجل:-

(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ *قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ *وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * *قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ *إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)

ثم يبدأ إبليس فى تهديد ذرية آدم فيقول:-

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) 39 الحجر

لاحظوا أن هذا التهديد كان بعد رفض إبليس للسجود مباشرة..أى قبل حادثة غواية آدم..

فّاذا افترضنا أن آدم عاش بالفعل فى جنة علوية سماوية فمن المؤكد أن ذريته ستكون معه هناك أيضاً فى جنة السماء ومن المفترض أن يتوجه إبليس إلـــــى السماء لإضلالهم...

فلماذا يتوعدهم إبليس بالإضلال فى الأرض(لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ)؟؟!

كيف عرف إبليس أن آدم وذريته سيسكنون الأرض وهو لم يغويه بعد؟؟

للإجابة على هذا السؤال سيكون أمامنا خياران لا ثالث لهما :-

*** إما أن إبليس كان يعلم أنه سينجح فى خداع آدم وإغوائه للأكل من الشجرة فيُطرد من جنة السماء وبالتالى يتسنى له إضلال ذريته فى الأرض..وهذا خيار مستبعد جداً فإبليس لا يعرف الغيب ولا يعرف إن كان سينجح فى خداع آدم أم لا..**

***الخيار الثانى الأكثر منطقية وبساطة هو أن آدم كان يسكن الأرض بالفعل فلا يسع إبليس إلا أن يتوعد ذريته بالإضلال هناك.**

الكتاب المقدس أيضاً يشير إلى أن جنة آدم كانت فى الأرض حيث جاء فى سفر التكوين:

(وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر) الإصحاح الثانى 8/9

إن قضية البحث والمناقشة حول مكان جنة آدم أأرضية كانت أم سماوية قد تبدو للبعض طرح فكرى رائق البال لكنها لن تبدو بهذه السطحية إذا علمنا أن طائفة كبيرة من البشر لازالت تعتقد حتى اليوم أن الخطيئة التى اقترفها آدم و تسببت فى خروجه من هذه الجنة لم يقتصر ذنبها على آدم وحده وإنما اضطرت البشرية كلها – رغماً عنها– إلى حمل إثم هذه الخطيئة ،مما استلزم تضحية الرب الذى وجد نفسه مضطراً إلى التجسد فى هيئة إنسانية والنزول إلى الأرض ليُسلم نفسه إلى أعدائه فيُضرب ويهان ويُصلب ليدفع وحده ثمن الخطيئة ويُخلص البشرية من ذنب أبيها.

فإذا كانت الجنة المذكورة مجرد جنة أرضية عادية أخطأ فيها آدم وزوجته فاقتصرت العقوبة عليهما بالخروج منها والحرمان من الراحة فيها ،وانتهى كل شىء من وقتها..

إذا كان الأمر بهذه البساطة[1] ..فلماذا على البشرية كلها أن تتوارث إثم كهذا؟!

ولماذا يضطر الرب (جل وعلى) للنزول إلى الأرض والتعرض للصفع والبصق والموت ليغفر خطيئة عوقب مرتكبيها منذ زمن بعيد؟

([1]) أما قولهم أن هذه الخطيئة كانت سبباً فى موت آدم وأبناءه من بعده وأنه لولاها لتمتع آدم وذريته بحياة أبدية خالدة فإنما هى محاولة للتضخيم والتهويل من نتيجة الخطيئة لتتناسب مع تجسد الرب وتضحيته ، لكنه فى الحقيقة قول مردود يتعارض مع نصوص الكتاب المقدس التى تقطع بأن آدم لم يأخذ وعداً بالخلود بل طُرد من الجنة لئلا يناله، فقد جاء فى سفر التكوين (وقال الرب هو ذا الإنسان قد صار واحداً منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد) إذن فقد أكل آدم من شجرة الخير والشر فخاف الرب أن تمتد يده إلى شجرة الحياة فيأكل منها هى الأخرى ويحيا إلى الأبد فسارع بطرده من الجنة ، وهذا من أقوى وأصرح النصوص على أن الرب لم يمنح آدم صفة الخلود قط ،وأنه – آدم– كان مقدراً له الموت سواء أكل من الشجرة أم لم يأكل.ولم يكن للخطيئة دخل فى هذه القضية.

وأرجو أن يلاحظ القارىء ذلك الفارق الدقيق بين الطرح القرءانى وطرح الكتاب المقدس فى خروج آدم من الجنة فالقرءان يخبرنا أن الأكل من الشجرة هو الذى منح الشيطان القدرة على لمس آدم وإيذاءه ومن ثم إخراجه من الجنة، بينما يقول لنا الكتاب المقدس أن الرب بنفسه هو الذى طرد آدم عقاباً له وخوفاً من حصوله على الخلود ،وبحسب المفهوم المسيحى يبدو أن الرب ندم على هذه الفعلة لاحقاً ،فقرر التجسد فى الرداء اليسوعى وتذوق الموت لأجل أن يغفر لكل أبناء آدم إثم الخطيئة.

وإذا كانت الخطيئة الأولى بهذا القدر من الجلل والخطورة فلماذا لم يحذر من إثمها كل أنبياء العهد القديم الذين سبقوا يسوع؟!أم أنهم فضّلوا أن يحتفظوا بالإثم سرأ مخفياً عن الناس حتى نزول الرب ليخبرهم بهذه المفاجأة بنفسه؟!

وإذا كان الرب قد تجسد فى شكل يسوع وسلم نفسه للموت ليغفر لنا هذه الخطيئة كما يزعمون،فلماذا لم يذكر يسوع أهداف مهمة الفداء هذه لتلامذته بشكل صريح وواضح منذ بدأ كرازته(دعوته) فى الجليل [1]؟!

أم أن المؤمنين بألوهيته يجب أن يتمتعوا بقدر عال من الذكاء يتيح لهم فهم هذه العقيدة من عبارات غامضة تحتمل أكثر من معنى ؟!

تعالوا نأخذ مثالاً أوضح..

هناك فى زماننا من يعيش فى جنان أرضية كجنة آدم من أصحاب الثروات الطائلة ساكنى جزر الكاريبى والمالديف لايذوقون الجوع أو العطش ولا يتأذون بحر الشمس فهل إذا خالف أحدهم قوانين البلاد أو فعل جرماً استلزم خروجه من هذه الجزيرة (جنته) فهل يتحمل أبناءه جميعاً وزر هذه الخطيئة أمام الرب؟

وهل على الرب أن يعيد الكرّة فيتجسد ثم يموت على خشبة ليفدى أولئك المساكين؟ إننا حين نجيب عن هذه الأسئلة ونعيها جيداً ستتهاوى أمامنا عقيدة الخلاص وتتهشم و تصير بلا مغزى ولا معنى ولا بتلك الأهمية التى تستدعى نزول الرب ... باختصار ستصبح مسألة تضحية الإله المزعومة بلا أى داع..

*** * * * * ***

([1]) لم يأت على لسان يسوع بالكتاب المقدس قط أن دعا نفسه فدائياً جاء ليفدى البشر من خطيئة أبيهم آدم بشكل صريح واضح،وإنما أقام النصارى عقيدتهم على عبارات غامضة تحتمل أكثر من معنى بالكتاب المقدس.

إن أعظم انتصارات الشيطان
أنه استطاع إقناع العالم الحديث
أنه غير موجود

جيفرى راسل مؤلف كتاب (إبليس: شيطان العصور الوسطى)

منذ فجر التاريخ لم يترك الله عز وجل عباده فرائس سهلة لهذا العدو الغادر بل أرسى لهم قواعده الإلهية ومنحهم تعاليمه ورسله لتزكيهم وترشدهم

وأسبغ عليهم رحمته وواسع مغفرته.

ولم يجعل للشيطان سلطاناً علي البشر إلا الذين يذهبون إليه بإرادتهم واهبين أنفسهم له طائعين راغبين فى بعض مُتع الحياة الزائلة

فأولئك – وأولئك وحدهم –جعلوا للشيطان علي أنفسِهم سبيلاً.

ولأن إبليس يعلم جيداً أن ليس له سلطان على الذين آمنوا..فإنه يحاول دائماً سد هذه الفجوة بتجنيد شياطين الإنس أصحاب النفوس الشريرة وتخويفهم وإرسالهم إلينا لممارسة مهمة الإضلال بالوكالة

يقول المولى عز وجل :

((إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)) الحجر 42

((إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)) النحل 100

و لذلك لم يقل سبحانه (لا تخافوا الشيطان) لأن كيد الشيطان فى حد ذاته ضعيف..وإنما يكْمُن الخطرُ الحقيقى فى استخدامِه بشراً من بنى جلدتنا ممن باعوا أنفسهم لتحقيق مراده الإنتقامى

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران 175

ويُشير القرءان الكريم فى مُحْكم التنزيل إلى أن الغالبية العظمى من البشر قد اشترت بآيات اللهِ ثمناً قليلاً واختارت المجد الدنيوى الزائل وعبدت الشيطان حقيقةً لا مجازاً..

يقول الله عز وجل:-

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) 60-62 يس

ولقد اعترف بهذا إبليس نفسه بين تهديده ووعيده فقال :

(أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) 62 الإسراء

والإحتناك تعنى الاستيلاء.. أى أن إبليس قد خمّن ذلك..

وقال أرأيت يا رب, آدم هذا الذى كرمته على.. فإننى سأقتنص عدداً كبيراً من ذريته وأجعلهم يعبدوننى أنا لا أنت.

لقد ظن الملعون لمرضه النفسى أن هذا يمثل تحدياً لله عز وجل فكان رد الله عليه مُفحماً (اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورا)

فلو أن أهل الأرض جميعاً اتبعوا إبليس وعبدوه ما أنقص ذلك من مُلْك الله من شىء وما ضره سبحانه فى شىء.. بل كانوا هم لأنفسهم الظالمين .

ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه..إلا قليلاً منهم .

فكيف أضل الشيطان هذا العدد الهائل..وكيف عبدوه؟؟

إننا حين نتأمل أساطير العالم القديم نجد شيئاً غريباً جداً

نجد أن عبادة الشمس كانت عاملاً مشتركاً بل قاعدة فى كل الأديان الوثنية بلا استثناء..

فمن ذا الذى نقل تلك العبادة عبر البحار والأزمنة بين البلاد المختلفة

ولماذا عبادة الشمس بالذات؟!!

يقولُ النبى صلى الله عليه وسلم :

في حديث عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنـه : صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ،ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ،وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. رواه مسلم

وكما فى حديث آخر عن ابن عمر مرفوعاً:"لا تَحَيَّنوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلُعُ بين قرني شيطان" رواه البخارى ومسلم

وقال أيضاً (إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان) رواه مسلم والنسائي

والأحاديث كثيرة جداً فى النهى عن الصلاة أثناء طلوع الشمس أو غروبها

ولقد علّق الإمام النووى على هذه الأحاديث فقال :

((الحديث على ظاهره فإن الشيطان يدنو بقرنيه من الشمس حتى يكون الساجدين لها كالساجدين له)). انتهى..

فتلك عبادة الشيطان على أقدم صورها فمنذ القدم أغوى الشيطانُ بنى آدم وادّعى أنه هو الخالق وأنه هو الراعى لدنياهم وأنه هو – قاتله الله– من يُرسل الشمس فتنمو الحقول وتزدهر الحياة..

ولا يخفى علينا أن هذا الملعون إنما أراد بذلك أن يتشبه برب العزة سبحانه

فكما أن الله عز وجل يقول: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) هود7

اتخذ إبليس أيضاً عرشه على الماء كما فى الحديث الصحيح

((إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة , يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم، فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت , قال: فيلتزمه))...رواه مسلم

و كما أن الله هو نور السماوات والأرض فى الآية الكريمة

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ)) 35 النور

خدع إبليس عُبّاده بأنه هو أيضاً سيد النور ورب الشمس...

لذلك صارت الشمس رمزاً لعبادة الشيطان منذ الأزل..

حتى فى النقوش الحجرية المجهولة التى أثبت التحليل الكربونى أن بعضها يعود لأكثر من ثمانية آلاف عام..أى ما قبل التاريخ البشرى المعروف[1]..وجدنا آثار عبادة الشمس..

سنلاحظ فى بعض النقوش أن الشمس كانت تُرسم محمولة على جسد بشرى وهى رسالة بليغة للغاية أراد بها الإنسان البدائى أن يقول ببساطة أنهم لم يكونوا يعبدون الشمس لذاتها.. بل ثمة

---

[1] إن تاريخ الحضارات البشرية المعروفة يبدأ منذ ثلاثة آلاف عام مع نشأة الحضارة الفرعونية والسومرية وحضارة المايا لأنهم استطاعوا تدوين ثقافاتهم ومشاهد حياتهم اليومية من خلال النقوش والبرديات , أما ما يسبقهم من حضارات فتسمى حضارات حجرية ..أو حضارات ما قبل التاريخ

شخص ما يدّعى دوماً أنه صاحبها

شخص يلقبونه بـ حامل النور..وصاحب الضياء..

الأساطير الشعبية لجزيرة بورتريكو تحكى عن رجل عظيم الجثة كان يترائى للبدائيين فى العام مرة أو مرتين على هيئة نور ساطع متوهج كالنار قبل مغيب الشمس مباشرة فوق جبل – سموه جبل الإشراق – فيسجدون له.

الأساطير اليونانية المبكرة جداً تتحدث عن الإله المخنّث إله الشمس المتوهج بارع الجمال ذو الأجنحة الذهبية[1] و أرجل الكبش والذى كان له الفضل فى نشأة الحياة فى عالمنا!!

اسمه فانيس(phanes) وتعنى المضىء أو المتوهج...

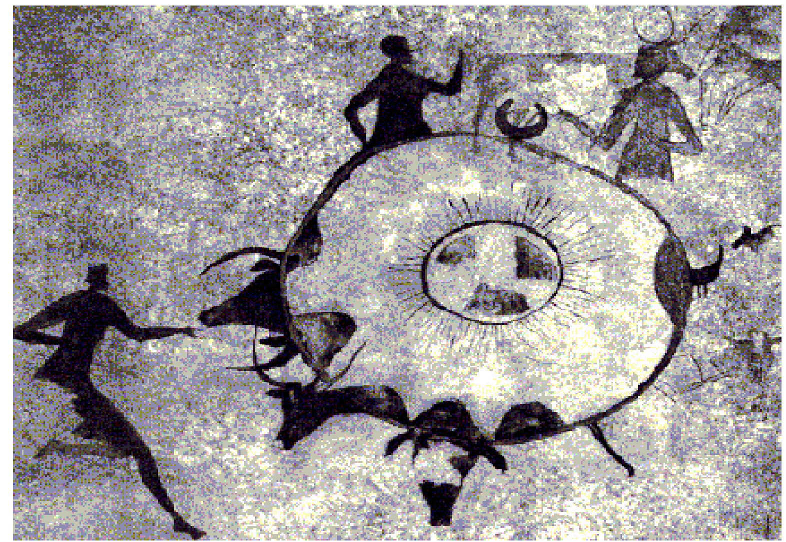
أو حامل الشعلة التى نراه يحملها بالفعل فى يده اليمنى.

فانيس الذى خُلق أو خرج من (النار) التى لازالت تتأجج مشتعلة تحت قدميه..

لو دققنا النظر أكثر فى النقش التالى سنجد شمساً صغيرة تخرج من خلف رأسه تتوسط هلالاً أو قرنين ... إنها الشمس ..تشرق بين قرنى فانيس..

([1]) ورد فى تفسير ابن عباس أن إبليس كان من ذوى الأجنحة





كهوف تاسيلي بالجزائر 10000 عام قبل الميلاد.لاحظ القرنان فوق الشمس



مقاطعة بارك أونتاريو – كندا

BARK ONTARIO



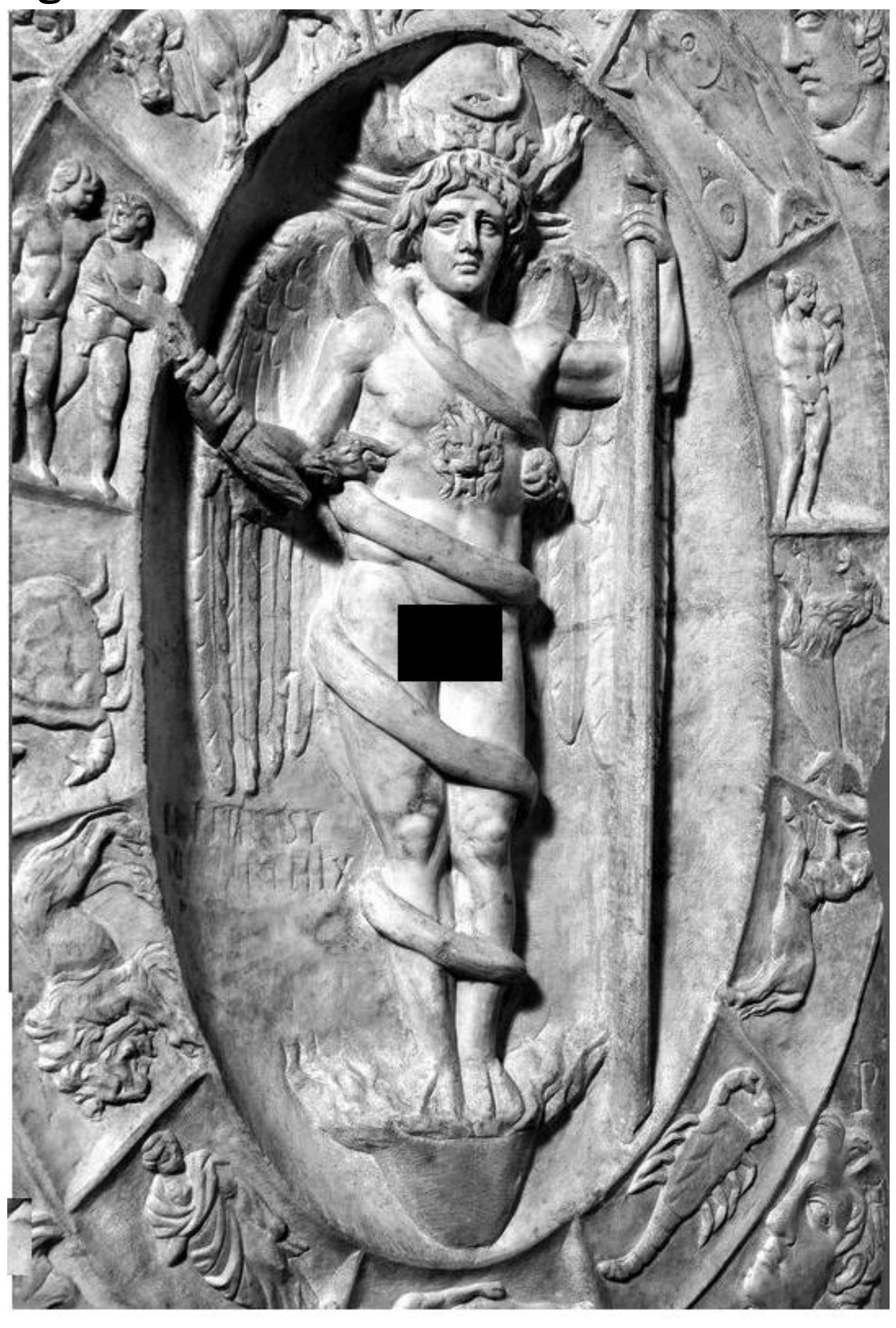
لوحة الشمس الأمازيغية بالمغرب

8000 عام قبل الميلاد



وادى سيجو . الولايات المتحدة الأمريكية

Sego canyon pictograph



الإله فانيس المتوهج يخرج من النار التى لا زالت تتأجج تحت قدميه ويحمل شعلة النار ويلتف حول جسده ثعبان ولديه أرجل كبش وتحيط به الأبراج الشمسية

لاحظ الشمس التى تسطع خلف رأسه بين قرنين على كتفيه

متحف مودينـــا بإيطاليا

أما فى الحضارات المعروفة لدينا فقد اخترقها كلها بلا إستثناء

فى مصر كان هو الإله رع و آمون وآتون وهو حورس

فى العراق أيضاً اختلفت أسماؤه مع تعاقب الحضارات التى نشأت على أرضه فهو (إنليل) عند السومريين (نجرسو) لدى الاكديين , (مردوخ) أو (شمش) لدى البابليين , و(آشور) عند الاشوريين.

أما الفينيقيون فقد اتخذوا بعلاً معبودا للشمس.. ثم حُرِف بعل (BAAL) إلى أبوللو (APOLO) ليصير معبود الشمس لدى الإغريق

هو(هيليوس) عِند الرومان .. و(اهورامزادا) لدى الفُرْس.. (أودايبورudaipur) عند الهندوس..

(هوتزيلو بوشتلى) الرهيب إله الشمس والحرب لدى المكسيكيين القدماء[1] والذى كانوا يقدمون له قلوب الأضاحى البشرية الطازجة .

أغلب القبائل الإفريقية كانت – ولازالت – تتوجه بصلاتها نحو المشرق ويقيمون احتفالات جنونية صاخبة بشروق الشمس..

ما من حضارة قديمة قط إلا وعبدت الشمس

بل إن نقوش بعضهم كانت تفصح صراحةً عن عبادة الشمس بين قرنين تحديداً

أسماء متعددة ..أماكن مختلفة .. ديانة عالمية ومعبود واحد..

سيدالشمس وحامل النور[2].

إنه لم يكن يمزح .. إنه قَسَم إبليس من البداية..

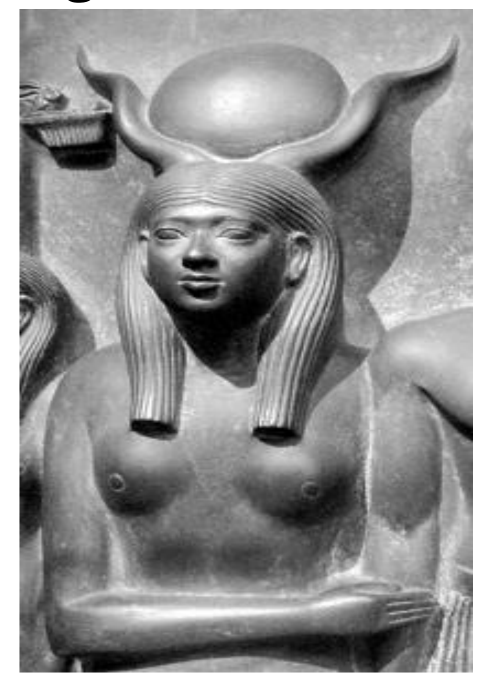
يُمارس (ولأضلنّهم)... بحذافيرها!

(1) يقصد حضارة الأزتك بأمريكا الوسطى

(2) ومن عبادة الشمس انبثقت جميع أعياد الربيع التى لا زلنا نحتفل بها حتى الآن فى جميع أنحاء العالم



دائماً كان هناك...
رع , آمون , آتون , حورس
أسماء مختلفة لمعبود الشمس, مانح النور..



تاج المعبودة حتحور أو إيــزيــس
الشمس تشرق بين قــرنين ..حرفـيـاً



أبوللو – الإغريق



الشمس بين القرنين
بلاد الرافدين (العراق)



مبخرة سبأية ـ اليمن القديم

الشمس بين قرني شيطان

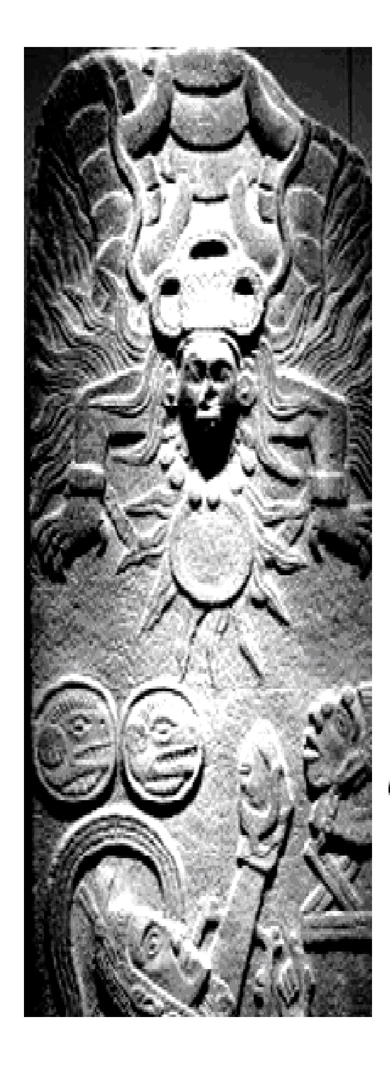


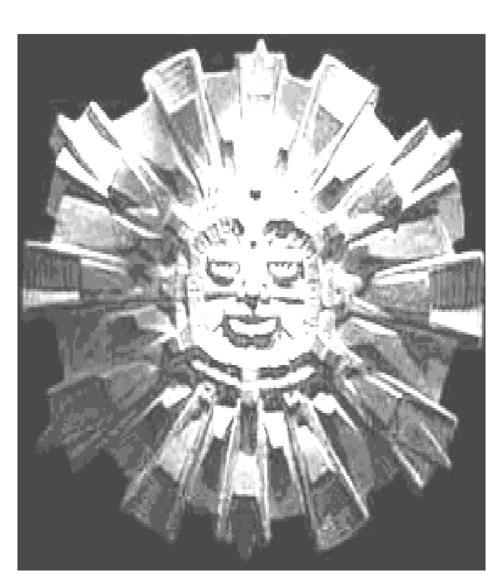
مقاطعة شاندونغ شرق الصين

نقش مجهول 4500 BC

لوحة جدارية عُثِر عليها بجنوب المكسيك عام 1862 ثم نُقِلت لمتحف برلين يُرجح انتمائها لحضارة الأزتك القديمة..

يظهر فيها طقس تقديم قلب أضحية بشرية للمعبود (هوتزيلوبوشتلي) الذى يبدو بشكل بشري مخيف له قرنان أعلى الشمس





معبود الشمس (إينتي) حضارة الإنكا ـ البيرو ـ أمريكا الجنوبية



خوذة فارسية قديمة من إيران

الشمس والقرنان مرة أخرى



الإله أودايبور

الـهند

وبذلك يمكننا فهم رمزية مفتاح الحياة الذى نجده فى أغلب حضارات الشرق الأدنى القديم .

رمز معبود الشمس الخالد.. مانح الحياة ومجددها مع بداية كل يوم ..

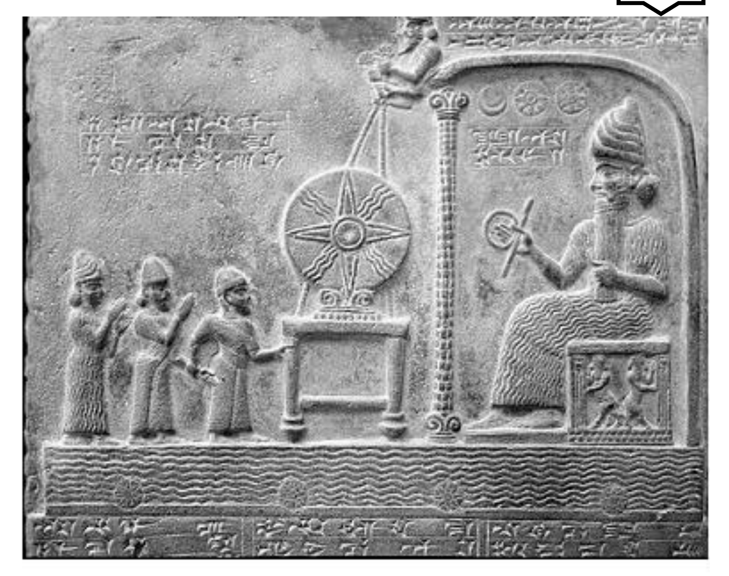
إذ ترمز الدائرة العلوية لقرص الشمس, ويرمز الخط الأفقى لسطح الأرض (تعبيراً عن الشروق أوالغروب) بينما يشير الخط الرأسى العريض لنور الشمس وعطائها.

و بالرغم من سقوط العديد من الحضارات وقيام غيرها على مر العصور إلا أن عبادة الشمس ظلت تحتل مكاناً رئيسياً فى كل الأديان الوثنية بل انتشرت معابدها فى شتّى بقاع الأرض , يُقيم شعائرها السحرة والكهنة تحت حماية ووصاية الملوك والأباطرة.

فكأنما يتواصون بعبادتها عصراً بعد عصر, وجيلاً بعد جيل .

أوبعبارة أدق ..كأنما كان هناك دوماً من يعلمهم تلك العبادة باستمرار... دون سأمٍ أو ملل..شخص واحد شهِد كل هذه الحضارات وعايش سكانها شخص لا يشيخ ولا يتأثر بمرور آلاف الأعوام ..

شخصٌ مـُنظر... إلى يومِ الوقت المعلوم...







مفتاح الحياة الرافدى
العـراق



مفتـاح الحياة الفرعـونى
مصــر



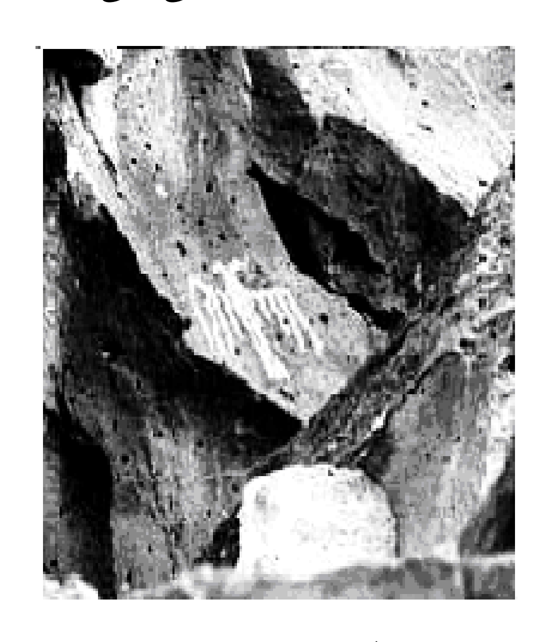




مفتاح الـحياة الفـارسى
إيـران

مفتاح الحياة الفيـنـيـقى
قرطاج

ولسببٍ غامض كان طائر العُقّاب هو أيضاً أحد أبرز الرموز التى ارتبطت بعبادة الشمس.. حتى فى القبائل البدائية..



مقاطعة (سانتافى) نافاهو

(Santa fe) Navaho



منطقة جاليستيو نيومكسيكو

Gallestio - newmexico



وادى(نهر الرياح)- منطقة وايومينغ

Wind river canyon



ادى ماديرا بمنطقة هواتشوكا

Madera canyon

لاحظ الأكُف البشرية المرفوعة مُنْفرجة الأصابع , كنايةً عن العبادة